الفصل الثانى

obeikandl.com

الإطار النظرى للدراسة

مقدمة

أولاً: الإتجاهات

ثانياً : الفن التشكيلى

ثالثاً: الفن التشكيلى والصحة النفسية

رابعاً: التوافق النفسى

obeikandl.com

مقدمة

عرض الباحث فى الفصل السابق مشكلة الدراسة ومدى أهميتها وأهدافها والمصطلحات المستخدمة فيها وانتهى إلى وضع تعريف إجرائى يتم إستخدامه فى هذه الدراسة لأن الإتجاهات تعتبر من الموضوعات الرئيسية فى علم النفس الإجتماعى فقد تعددت التعريفات التى قدمها العلماء.

اولاً : الإتجاهات

بدأ إستخدام مصطلح "الإتجاهات" Attitude فى اللغة الإنجليزية. ويبدو إن "هربرت سبنسر" (H . Spencer) هو أول من إستخدمه فى عام ١٨٦٢ فى كتابه (المبادىء الأولى) وفى عام ١٩١٨ نشر "توماس زنانيكى" (Thomos. Znaniecki) دراسة قدموا فيها هذا الإصطلاح إلى ميدان علم النفس الإجتماعى ويذكر "جوردن البورت" (G.W.Allport) عن الإتجاهات النفسية فى عام ١٩٣٥ إن مصطلح الإتجاهات أصبح من أكثر المفاهيم بروزاً أو شيوعاً فى علم النفس الإجتماعى (مصطفى سويف، ١٩٨٣).

وورد فى المعجم الشامل للمصطلحات السيكولوجيه والتحليل النفسى أن الإتجاه "هو حاله من الإستعداد العقلى العصبى تتسم بالمثابرة للإستجابه لموضوع معين أوفئه معينه لا من حيث ما هى عليه بل من حيث ما يكون عليه لصورها" (English,English, 1958,50).

وفى المعجم السلوكى عرف الإتجاه بأنه "الميل المكتسب للإستجابة بطريقة معينة ثابتة إما "إيجابياً أو سلبياً" إزاء أشخاص معينة أو موضوعات أو مفاهيم معينة (Wollamen, 1973, 34).

وقد تناول الإتجاهات بالتعريف العديد من العلماء العرب والأجانب ونذكر بعض التعاريف لمفهوم الإتجاهات لعلماء عرب وآخرون أجانب فيما يلى :

يرى كامبل (١٩٥٠) أن الإتجاه الإجتماعى لفرد ما هو "الترابط الرصيد لإستجاباته، بالنسبه لمجموعة من المشكلات الإجتماعيه(نجيب إسكندر وآخرون ، ١٩٧٠ ، ٢٤).

يركز "نيوكومب" (١٩٦٥) على عنصر الدافع فى مفهوم الإتجاه ويرى أن "الإتجاه حاله من الإستعداد تثير الدافع، ومن ثم فإن الإتجاه بالنسبة للفرد يصبح بمثابة إستعداد للعمل والإدراك والتفكير والشعور، أى الإستعداد للإستجابة"(New Comb, 1965,40).

obeikandl.com

ويعرف "سعد جلال" (١٩٧٠) الإتجاهات بأنها "إستعداد للإستجابة للمواقف والأفراد والأشياء والأفكار بطريقة معينة وهى فى العادة مكتسبة وتتحكم فى الفرد عند الإستجابة" (سعد جلال، ١٩٧٠، ٨١٠).

ويعرف "كرتش" و "كرتشفيليد" (١٩٧٠) الإتجاه بأنه "عدد من العمليات الدافعية أو الإنفعالية أو الإدراكية والمعرفية التى إنتظمت فى صورة دائمة وأصبحت تحدد الإستجابة للفرد لجانب من جوانب بيئته (أحمد عبدالعزيز وعبدالسلام عبدالغفار، ١٩٧٠، ١٢).

ويعرف فرنون (١٩٧٤) الإتجاه بأنه "نزعة شخصية أو دافع يحدد سلوك أو آراء أو معتقدات شخص ما، تجاه شخص آخر أو نحو أشياء أو مواقف أو نظم أو مفاهيم معينه" (تشبث انتوستل، ١٩٧٤، ١١٧).

وتعرف أناستازى (١٩٧٩) الإتجاه بأنه "الميل إلى التفاعل مع أوضد فئة معينة كمجموعة قومية أو عنصرية أو أحد التقاليد" (Anastasi, 1979, 53).

وعرفه "أحمد زكى صالح" (١٩٦٥) بأنه "مجموعة من إستجابات القبول أو الرفض التى تتعلق بموضوع معين" (أحمد زكى صالح، ١٩٦٥، ٨١٠).

ويرى "فؤاد البهى السيد" (١٩٨٠) أن الإتجاه "ميل مكتسب نسبى فى ثبوته، عاطفى فى أعماقه يؤثر فى الدوافع ويوجه السلوك" (فؤاد البهى السيد، ١٩٨٠، ٢٤٣).

ويعرف "حامد زهران" (١٩٨٤) الإتجاه بأنه "تكوين فرضى متغير كامن أو متوسط فيما يقع بين المثير والإستجابة، وهو عبارة عن إستعداد أو تهيؤ عقلى-عصبى-متعلم-للإستجابة الموجبة أو السالبة نحو الأشخاص أو الموضوعات أو المواقف أو الرموز فى البيئة التى تستثير هذه الإستجابة"(حامد زهران، ١٩٨٤، ١٣٦).

وعرف "محمد أبو العلا" الإتجاه بأنه "ميل عام يكتسبه الفرد يؤثر فى دوافعه ويوجه سلوكه وعلى سبيل المثال الميل إلى الأشياء أو الموضوعات المعينة التى تجعل الفرد يقبل عليها ويحبها ويرحب بها أو يعرض عنها ويرفضها مثل ميل الأطفال للقصص الخيالية وميل الفرد لنوع معين من الطعام والنفور من نوع آخر"(محمد أبو العلا، ١٩٩٤، ٣٣) .

obeikandl.com

ومن التعريفات السابقة يرى الباحث أن كل إنسان لديه العديد من الإتجاهات نحو العديد من الموضوعات المختلفة : بمعنى أن لكل إنسان إتجاهات نحو من يعرف من الأشخاص والجماعات والأنظمة والمشكلات والمهن، الأمر الذى يجعلنا نحدد العناصر التى قد تتدخل فى تكوين الإتجاهات ويتفق العلماء على أن الإتجاه له عدة مكونات تتمثل فى المكون الفكرى والمكون العاطفى والمكون السلوكى.

وفى مجال الفن يعتقد الباحث إن الإتجاه يتمثل فى مجموعة الأفكار والوجدنات والمشاعر وأنماط السلوك التى تؤدى إلى رفع أو إلى خفض مستوى أداء الطالب فى مجال تخصصه الفنى كما تؤثر أيضاً على مدى توافقه النفسى والإجتماعى المرتبط بالتخصص والمهنه التى يمارسها فيما بعد.

مكونات الإتجاه:

أ - المكون المعرفى (Cognitive Component) ويشتمل على معتقدات الفرد وأفكاره أو تصوراته ومعلوماته عن موضوع الإتجاه. وتتبلور أهمية هذا المكون فى أن الإتجاه لايتكون لدى الأفراد الإ إذا إستطاع أن يحصل على قدر من المعرفة أو المعلومات عن موضوع معين هو موضوع الإتجاه، بحيث لا يمكن أن يتخذ الفرد موضوعاً أو موقفاً معيناً، سواء بالإيجاب أو بالسلب، تجاه موضوع لا يعلم عنه شيئاً.

ب - المكون الوجدانى (Affective Component) ويشير إلى مشاعر الفرد وإنفعالاته نحو موضوع الإتجاه . وتتبلور أهميه هذا المكون فى إن يكون الفرد مجموعه من المعلومات والمصارف عن موضوع الإتجاه تظهر لديه بعض الإحاسيس والمشاعر التى تتجلى فى مدى تأييد الفرد لموقف معين . وبطريقه ما ، وتتوقف هذه المشاعر من حيث مدتها على درجة وكمية المعلومات التى يكون قد حصل عليها.

جـ- المكون السلوكى Behavioral Component ويشير إلى إستعداد الفرد للقيام بأفعال وإستجابات معينه تتفق مع إتجاهه . ويتبلور هذا الإتجاه فى مدى التفاعل بين المكون المعرفى والمكون الوجدانى بحيث يصبح الفرد أكثر ميلاً إلى أن

يسلك سلوكاً محدداً تجاه موضوع معين حيث يعبر سلوك الفرد وتصرفاته عن مجموعة من المعتقدات والمشاعر (سيد صبحى، ١٩٨٦، ٩١-٩٢).

تصنيف الإتجاهات :

تصنف الإتجاهات على عدة أسس يمكن توضيحها فى الشكل التالى : -

وسوف نوضح كل أساس من هذه الأسس:

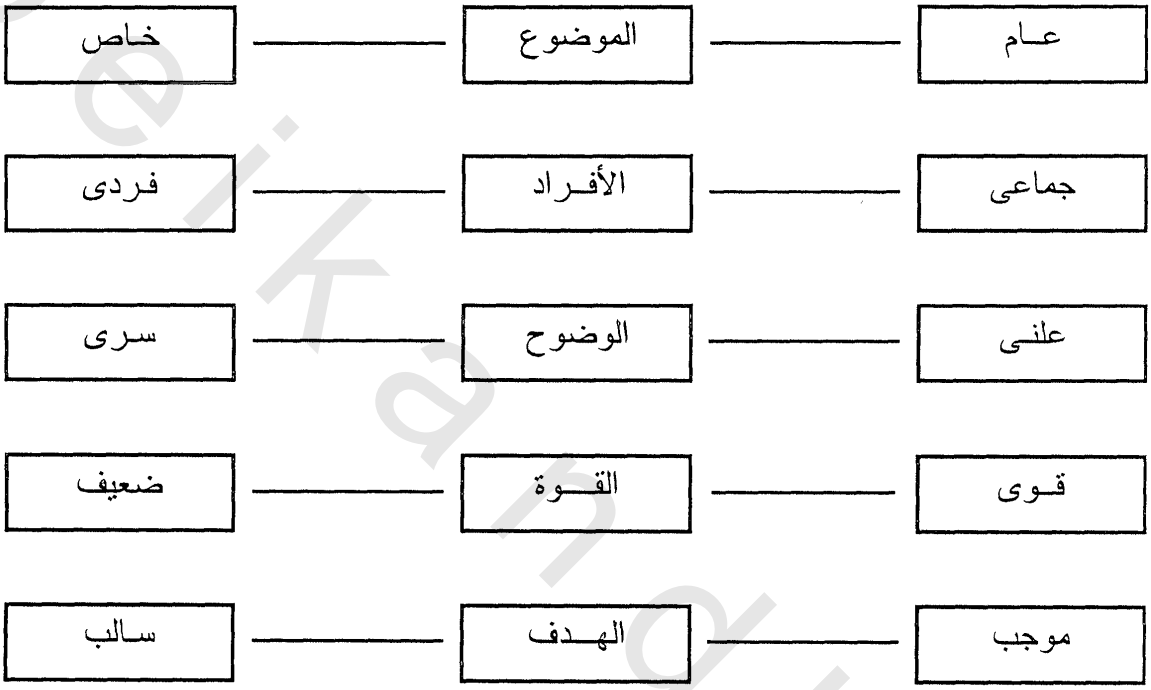

١ - التصنيف على أساس الموضوع :

أ - **الإتجاه العام :** هو الإتجاه الذى يكون معمماً (Generalized) نحو موضوعات متعددة ومتقاربة، مثل الإتجاه نحو الأجانب من جنسيات متعددة ، وهو أكثر ثباتاً وإستقراراً من الإتجاهات الخاصة.

ب - **الإتجاه الخاص:** هو الإتجاه الذى يكون محدداً نحو موضوع نوعى محدد وهذا النوع أقل ثباتاً وإستقراراً من الإتجاه العام .

٢ - التصنيف على أساس الأفراد:

أ - **إتجاه جماعى :** هو الإتجاه الذى يشترك فيه جماعة أو عدد كبير من الناس.

ب- **إتجاه فردى :** هو الإتجاه الذى يوجد لدى الفرد، ولا يوجد لدى باقى الأفراد.

٣ - التصنيف على أساس الوضوح :

obeikandl.com

أ - **إتجاه علنى :** هو يمثل الإتجاه الذى يعلنه الفرد ويجهر به ويعبر عنه سلوكياً دون حرج أو خوف.

ب - **إتجاه سرى :** هو الإتجاه الذى يخفيه الفرد ويتكتمه وهذا ما نراه فى الإتجاهات نحو التنظيمات المحظوره.

٤ - **التصنيف على أساس القوة :**

أ - **إتجاه قوى :** هو الإتجاه الذى يتضح فى السلوك القوى الفعلى الذى يعبر عن العزم والتصميم والإتجاه القوى أكثر ثباتاً وإستمراراً ويصعب تغييره نسبياً.

ب - **إتجاه ضعيف :** هو الإتجاه الذى يكمن وراء السلوك المتداخل المتداول وهذا النوع من الإتجاهات يسهل تغييره وتبديله.

٥ - **التصنيف على أساس الهدف :**

أ - **إتجاه موجب :** هو الإتجاه الذى ينحو فيه الفرد نحو موضوعات الإتجاه كالإتجاه الذى يعبرعن الحب والإتجاه الذى يعبر من التأييد.

ب - **إتجاه سالب :** هو الإتجاه الذى ينحو فيه الفرد بعيداً عن موضوع الإتجاه كالإتجاه الذى يعبر عن الكره، وذلك يعبر عن المعارضة.

وظيفة الإتجاهات:

تلعب الإتجاهات أدواراً هامة فى تحديد سلوكنا فهى تؤثر مثلاً فى أحكامنا وإدراكنا للآخرين وهى تؤثر على سرعة وكفاءة تعلمنا وهى تساعد فى تحديد الجماعات التى نرتبط بها والمهن التى نختارها فى النهاية، وبل وحتى الفلسفة التى نعيش بها وسوف نستخدم هنا عدة أمثلة من البحوث لنبين كيف تؤثر الإتجاهات فى السلوك.

البحوث الأولى كانوا يهتمون بردود أفعال الجماعات أكثر من إهتمامهم بالأفراد وبدلاً من قياس إتجاهات كل شخص أفترض الباحثون أن غالبية أعضاء الجماعات المدروسه كانوا يعتنقون إتجاهات نمطية تؤثر. لوصح الإفتراض فى سلوك الجماعات بطرق يمكن التنبؤ بها وفى الأمثله الآخرى كانت التنوعات بإستخدام أساليب الإستبيان (وليم ، و لامبريت،ب ت ، ١٥).

ويذكر "حامد زهران" (١٩٨٤) إن من وظائف الإتجاهات تنظيم العمليات الدافعية : الإنفعالية والإدراكية والمعرفية حول المجالات الذى يعيش فيها الفرد وينعكس الإتجاه فى أقوال وأفعال الفرد مع الآخرين فى الجماعات المختلفة ذات الثقافات المختلفة وبذلك توضح صورة العلاقة بين الفرد والمجتمع ومن ثم تجعله لديه القدرة على إتخاذ قرارات فى مواقف الحياة المختلفة والإتجاهات المعلنة تعبر عن مسايرة الفرد لما يوجد فى مجتمعه من قيم ومعتقدات

خصائص الإتجاهات:

ويشير حامد زهران إلى خصائص الإتجاهات الذى ذكره "كولينز" وآخرون (١٩٧٠) أن الإتجاهات مكتسبة ومتعلمة وليست وراثية، تتكون وترتبط بالمثيرات والمواقف التى يشترك فيها الفرد مع المجتمع ويتضمن الإتجاه علاقة بين فرد وموضوع من الموضوعات فى البيئة، تتعدد وتختلف الإتجاهات حسب المثيرات التى ترتبط بها، وتوضح الإتجاهات عن إرتباط العلاقة بين الفرد وموضوع الإتجاه مما يعبر عن تقييم الفرد ومدى حبه وإستجابته الإنفعاليه لموضوع الإتجاه وأن مكونات الإتجاه المعرفية والوجدانية والسلوكية عند الفرد تشير إلى سلوك الفرد فى الحاضر وفى المستقبل. كما إن معرفة إن الإتجاه يسمح بالتنبؤ بإستجابة الفرد لبعض المثيرات العقلية والإتجاه يغلب عليه الذاتية من حيث محتواه والإتجاهات لها صفة الثبات والإستمرار النسبى ومن الممكن تعديلها وتغييرها تحت ظروف معينه(حامد زهران ،١٩٨٤، ١٣٨-١٣٩).

obeikandi.com

الإتجاهات والفن:

قام "هربرت ريد" ببيان العلاقة بين الإتجاهات النفسية بتقسيم يونج والمدارس الفنية:

الوظائف النفسية عند يونج	المدرسة الفنيه التى تقابل كل فئه عند هربرت ريد	الإتجاهان الإنبساطى والإنطوائى عند يونج	أسلوب تعبير	طرق التذوق الجمالى والطرز الإدراكية كما طبقها هربرت ريد
التفكير الفئة التفكيرية	الواقعية الإنطباعية أو التاثيرية	إنبساطى إنطوائى	تعددى عضوى	موضوعى شخصى
الوجدان الفئة الوجدانية	السرياليه والمستقبليه فوق الواقع	إنبساطى إنطوائى	زخرفى تخيلى	الزخرفة ليست جمالية
الحدس فئة الحدس	التكعيبه البنائية التجريدية	الإنبساطى إنطوائى	الإيقاعى التركيبى	ترابطى شخصى
ا لإحساس فئة الإحساس	التعبيرية	الإنبساطى الإنطوائى	ذوالتقمص الوجدانى الإندماجى التعبيرى اللمسى	شخصى ذاتى بعيد عن الإبصار

الأساليب التعبيرية عند هربرت ريد وعلاقتها بتقسيم يونج

ونوضح فيما يلى التقسيم الذى إعتمد عليه "هربرت ريد" فقد قام العالم السويسرى "يونج" فى أوائل هذا القرن بتصنيف الناس من حيث إتجاههم النفسى العام إلى منبسط Extrovert ومنطوى Introvert وفيما يلى خصائص كل صنف.

خصائص المنبسط :

١ - يهتم بالمسائل الموضوعية , فالأمور الخارجية هى التى توجه سلوكه.

٢ - يتأثر سلوكه بمقتضيات الأمور ويستعمل أقرب الوسائل وأسرعها.

٣ - يندمج مع الغرباء بسرعة.

٤ - يميل إلى أن يقلل من صعوبة المشكلات التى تقابلة ومن المواقف الجديدة.

٥ - مهمل فى مظهره الخارجى ولا يهتم بالتفاصيل.

٦ - يحقق التوافق عن طريق التعويض.

obeikandl.com

خصائص المنطوى : (Introvert)

١- يهتم بالمسائل الوصفية فالأمور الشخصية هى التى توجه سلوكه.

٢- يتأثر سلوكه بمثل عليا ومبادىء صارمه.

٣- حذر بالنسبة للغرباء.

٤- يميل إلى أن يضخم مشكلات الحياه.

٥- يهتم بمظهره وبالدقة فى التفاصيل.

٦- يحقق التوافق عن طريق أحلام اليقظة والإعتكاف.

وفى حين نلاحظ تغلب صفة من هاتين الصفتين على الآخرى فى شخص معين الا أننا فى احوال أخرى نعجز عن التمييز بين ما إذا كان الشخص منبسطاً أو منطوياً لوجود صفات من كل نوع عنده. ولم يقصر يونج على هذين الطرازين بل رأى أن كلا من المنبسط والمنطوى يتجه إتجاهاً خاصاً تبعاً لتسلط إحدى الوظائف السيكولوجية على غيرها فى توجيه السلوك وقد ميز يونج بين أربع وظائف هى : التفكير، والوجدان، والإلهام، والأحساس.

فالطراز المفكر : (Thinking Type)

يكثر الإطلاع والتأمل ولا يقوم بأداء أى عمل إلا إذا إقتنع بصحته أولاً، وتجده منطقياً فى المناقشة ويهتم عموماً بالنظريات عن التطبيق وتتسم إستجاباته للمواقف والأشياء بالتفكير وليس بالإنفعال.

والطراز الوجدانى : (Affective Type)

يستجيب بشعوره لما حوله وأقل قدرة فى تقدير قيمة الأشياء الموضوعية لأنه أكثر إنشغالاً بشعوره تجاهها واهتمامه بنظرية ما ليس فى كونها منطقية معقولة ولكن فى مدى ما تسهم به فى إشباع الحاجات أو مدى ما تجلبه من سرور أو شقاء.

٧ - المنبسط الحسى : (Extroverted sensation Type)

وتتوقف حياته النفسيه على ما حوله من مؤثرات حسية، فكلما إزدادت هذه المؤثرات وتنوعت كلما إزدادت حيويته وأستمرت ويقابل النمط الإندماجى والإدراك الذاتى عند هـ. ريد

٨ - **المنطوى الحسى : (Introverted sensation Type)**

ويقابل هذا النوع المحسوسات التى حوله ولكنه لايفصح عن إستجابته كما يفعل المنبسط الحسى، وأحياناً يشعر بعدم الإرتياح بالنسبة لبعض المحسوسات لأنه يجهل ما تخبئه له الخبره ويقابل النمط التعبيرى اللمسى عند هربرت ريد. وعلى الرغم من إن محاولة هربرت ريد تشير إلى تميز فى الشخصيتان للإنسان وإتجاهاتها فى التعبير إلا إنها محاولة وصفية.

والطراز الإلهامى : (Introve Type)

يغلب عليه الحدس والتخمين والتنبؤ بأحداث المستقبل .

والطراز الحسى : (Sensation Type)

يتأثر بعاملى اللذة والألم.

ويدخل يونج هذه التقسيمات تحت تقسيم ثنائى ولهذا يتكون ثمانية أقسام هى :

١- **المنبسط المفكر :** (Extroverted Type) ويهتم بالحقائق والأمور الواقعية وتصنيفها وتنظيمها ويقابل النمط التعددى والإدراك الموضوعى.

٢- **المنطوى المفكر :** (Introverted Thinking Type) ويهتم بالنظريات وتكوينها ويقابل النمط العضوى والإدراك الشخصى عند. هـ. ريد.

٣- **المنبسط الوجدانى :** (Extroverted Feeling Type) ويرغب فى الإنسجام بينه وبين العالم الخارجى ويقابل النمط الزخرفى عند. هـ. ريد.

٤- **المنطوى الوجدانى :** (Introvrted) ويهتم بتحقيق الإنسجام الداخلى دون مراعاة للعوامل الخارجية ويقابل النمط التخيلى والإدراك الترابطى عند "هربرت ريد".

٥- **المنبسط الإلهامى :** (Extroverted Entrov Type) ويتنبأ لما سيحدث فى البيئة المحيطة، وهذا النوع غالباً مقامر مخاطر ويقابل النمط الإيقاعى والإدراك الشخصى عند هربرت ريد.

٦- **المنطوى الإلهامى :** (Intrevrted Entrov Type) ويتنبأ بما يحتمل أن يحدث له وتنبؤه ليس مبيناً على حقائق موضوعيه ولكن على إسقاط ما فى لا

شعوره عن العالم الخارجى ويقابل النمط التركيبى الإدراك الشخصى عند هربرت ريد(مصطفى محمد عبد العزيز،ب.ت،٧٧-٨٩).

ثانياً : الفن التشكيلى:

١- مفهوم الفن التشكيلى : (Plastic Art)

يرجع الأصل الإشتقاقى لكلمة فن باليونانية Teche وباللاتينية Ars وتعنى النشاط الصناعى بصفة عامة. فنجد أن "أرسطو" يقسم المعارف البشرية إلى ثلاثة أنواع :

١- معارف نظرية. ٢- معارف فنية. ٣- معارف عملية.

فلم يكن أرسطو يخلط بين الفن والمعرفة العملية، وإن غاية الفن تتمثل بالضرورة فى شىء يوجد خارج الفاعل، وليس على الفاعل سوى أن يحقق إرادته حية، فى حين أن غاية العلم العملى هى فى الإرادة نفسها.

أما عند العرب فيذكر أبوحيان التوحيدى : "إن الطبيعة مرتبتها دون مرتبة النفس، تقبل آثارها وتتمثل بأمرها وتكمل بكمالها. وتعمل على إستعمالها وتكتب بإملائها. ترسم بإلقائها . . . فالموسيقار إذا صادف طبيعة قابلة، ومادة مستجيبة. وقريحة مواتية، وآلة منقادة. أفرغ عليها من تأييد العقل والنفس لبوساً مؤنقاً وتأليفاً معجباً، وأعطاها صورة معشوق وحلية مرموقة وقوته فى ذلك تكون بمواصلة النفس الناطقة فمن هنا إحتاجت الطبيعة إلى الصناعة، لأنها وصلت إلى كمالها من ناحية النفس الناطقة، بواسطة الصناعة الحادثة التى من شأنها أستملاء ماليس لها وإملاء ما يحصل فيها، واستكمالاً بما تأخذ، وكمالاً لما تعطى. وعلى ذلك فقد كان الفن عند العرب هو الإنسان مضافاً إلى الطبيعة.

وفى العصور الوسطى نجد أن كلمة فن (Ars) فى اللغة اللاتينيه تشير إلى الحرفة أو الصناعة أو النشاط الإنتاجى الخاص. فكانت تشمل فروع المعرفة السبعة وهى : النحو، المنطق، البلاغة، الحساب، الهندسه، الموسيقى، والرسم.

ويشير زكريا إبراهيم إلى التصورات المختلفه للفن حيث يذكر أن هناك تصورات للفن معنيين مثل سنتيانا الذى يعتقد بوجود : معنى عام، يجعل من الفن

مجموع العمليات الشعورية الفعالة التى يؤثر الإنسان عن طريقها على بيئته الطبيعيه، لكى يشكلها ويصوغها ويكيفها.

ومعنى خاص، يجعل من الفن مجرد إستجابة للحاجة إلى المتعة أو اللذه (لذة الحواس ومتعة الخيال) دون أن يكون للحقيقة أى دخل فى هذه العملية اللهم الإ بوصفها عاملاً مساعداً قد يؤدى إلى تحقيق هذه الغاية والفن بالمعنى الأول إنما هو عبارة عن غريزة تشكيليه شاغره بفرضها : بحيث أنه لو قدر للطير وهو يبنى عشه أن يشعر بفائدة ما يصنع لصح أن نقول عنه إنه يمارس نشاطاً فنياً. تبعاً لذلك فإن الفن بمعناه العام هو كل فعل تلقائى يعززه النجاح ويحالفه التوفيق، بشرط أن يتجاوز البدن، لكى يمتد إلى العالم، فيجعل منه منبهاً أكثر توافقاً مع النفس. فالفن فى نظر سنتيانا هو عامل حيوى فاعل يلعب دوراً هاماً فى حياة العقل بوصفه الأداة الناجحة التى تعدل من البيئة القائمة على أحسن وجه، حتى نتمكن من تحقيق أغراضها وتنفيذ مقاصدها .

ويشير زكريا إبراهيم إلى عدد من التعريفات منها تعريفات كلاً من "رودان" Rodan : أن الفن عاطفة ولكن بدون علم الأحجام والنسب الألوان وبدون المهارة البدوية، لابد إذن من أن تظل العاطفة القوية الجياشة عاجزة حائرة مشلولة.

ويذكر "شارل لالو" أن الفن عباره عن عملية التحوير أو التغيير التى يدخلها الإنسان على مواد الطبيعة، أو هو على حد تعبير "بيكون" الإنسان مضافاً إلى الطبيعة.

ويذكر "سوريو" أن الفن هو فى جوهره إحساس بالأشياء، ومعرفة بأشكال الأشياء، ورغبة فى خلع مهابه على الماده نفسها(زكريا إبراهيم، ١٩٧٩، ١٤-١٩).

أما فى معجم لا لاند La Lande فنجد أنه قد نسب إلى كلمة (الفن) معنيان : معنى يشير إلى مجموع العمليات التى تستخدم عادة وتؤدى إلى نتيجه معينه، معنى جمالى يجعل من الفن كل إنتاج للجمال يتحقق فى (أعمال) يقوم بها موجود واع (أو متصف بالشعور فالفن الأول هو كما قال جليانو Galien) وراموس Ramus (مجموعه فى المبادىء العامة الحقيقية النافعه المتوافقة، التى تؤدى فى جملتها إلى تحقيق غايه واحده بعينها).

أما فى معجم أكسفورد فنجد أن الفن مجرد مهارة فى أحداث الجمال أو إستثارة اللذة الجمالية أو إرضاء الحس الإستطيقى لدى الإنسان دون أن تكون ثمة منفعة خاصة

أو عرض معين يرمى إليه الفنان من وراء إنتاجه الفنى، سوى تلك المتعه الجماليه ذاتها.

وفى دائرة المعارف البريطانية نجد تعريفاً للفن ينظر إليه من بين شتى فنون الإنسان تلك التى تنبع عن نزوعه نحو عمل أشياء أو أنتاج موضوعات بطرق خاصة وتنقسم الى :

أولاً : من أجل اللذة الخاصة المستقلة عن أيه منفعة مباشرة، التى يستشعرها فى أدائه لتلك الإعمال أو أنتاجه لمثل هذه الموضوعات.

ثانياً : من أجل اللذه المماثله التى يشعرها من مشاهدة أو تأمل تلك الإعمال الفنية حين يحققها غيره من الناس.

ويذكر "تولستوى" Tolstoi أن الفن هو أحد وسائل الإتصال بين الناس، وكما أن الإنسان ينقل عواطفه عن طريق الفن وبذلك فإن الفن لا يخرج عن كونه أداه تواصل بين الأفراد، ويتحقق عن طريقها ضرب من الإتحاد العاطفى أو التناغم الوجدانى فيما بينهم.

وفى هذا الصدد يتساءل يوسف مراد، هل يكفى أن يتألم الإنسان أو يصرخ من الألم، لكى تتحول صرخته إلى شعراً وإلى لحن موسيقى ؟ هل يكفى أن يلعب الطفل بالخطوط والألوان لكى يتحول هذا اللعب إلى لوحة فنية ؟ هل كل تعبير إن كان صادقاً تعبير فنى. هل كل صياغة إن كانت محكمة من شأنها أن تغير الأحاسيس الجمالية (يوسف مراد، ١٩٦٦، ٥٥-٥٦).

يرى "حسن سليمان" أن الفن فى معناه الكبير يتجاوز كونه لغة التعبير، أو وسيلة إتصال تربط بين المجاميع البشرية ذلك لأنه يتجاوز زمن الفرد الذى من أجله يبدع وهو لكونه نتيجة إنفعال، فهو يضعك على حدود الإنفعال(حسن سليمان، ١٩٨٠،١٥).

ويذكر "هربرت ريد" إن الطبيعة الأساسية للفن من الممكن أن توجد ليس فقط فى إنتاج الأشياء التى تلبى الحاجات العمليه، وليس فقط فى التعبير الخاص بالأفكار الأدبيه والفلسفيه . . . ولكن أيضاً فى طاقه الفنان لخلق "عالم تركيبى" منسجم مع نفسه فهو ليس عالم الرغبات والحاجات العمليه، وليس بالتالى عالم الأحلام والتخيل المزاجى . . . إنما هو مزيج من هذه التناقضات . . . تجسيد مقنع للتجربه كامله، على طريقه

أسلوبيه، من حيث إعتبار الإدراك الفردى لظاهره معينه للحقيقه الكونيه وجرت العاده على أن نسمى الفن بالنشاط الديالكتيكى، أنه يقابل فرضية معينه وهو العقل مع نقيضه . . . وهو التخيل . . . وينتج عند ذلك وحده جديد حيث يتم التوافق بين المتناقضات (هربرت ريد، ١٩٧٥،ب.ص).

أما "غيورغى" فيشير إلى أنه منذ أن كان الإنسان مجرد كائن بيولوجى، يشكل وجوداً جزئياً من الطبيعه لا يمتاز عنها، ولا يتناقض معها . . . إلى أن خطا خطواته الأولى عن طريق الإنفصال عن الطبيعة، والسيطرة عليها وتكوين الجماعة، التى أصبحت تشكل بدورها عين الإنسان، وتشارك فى صياغة رؤيته للعالم، وكيف إزدادت هذه الرؤية الآن فى التعقيد، بما إعتور حياة الإنسان على الأرض، من تغيرات إجتماعية وتاريخية وفكرية، وبما حقق من إنجازات عملية وتقنية وكان لها جميعها أبلغ الأثر فى تكيف التحولات المستمرة للعلاقة الجديدة بين الوعى والواقع، ومن ثم فى تشكيل الصورة الفنية (غيورغى غاشف،١٩٩٠، ٧).

مما سبق يمكن أن نخلص إلى أن الفن مجموع الضرورات التى تفرض نفسها على الفنان وهو القدرة الإبداعية لإيجاد المخلوق الجديد (المبدع)، وكذلك التوحيد بين الصورة والموضوع.

فروع الفن التشكيلى:

الفنون التشكيليه هى الإعمال التى ينتجها الفنان ويتم تذوقها عن طريق الرؤية البصرية أى يتم التعرف عليها من خلال شكلها ولايدخل فى مادتها الجسم الإنسانى تميزاً لها عن (الفنون التعبيريه). وتتضمن الفنون التشكيلية الفروع الآتيه :

* الفنون الجميلة :

١- **العمـــارة** : تجد فيها النحت والتصوير الحائطى والفنون التطبيقيه مثل الحديد والزجاج لأنه يجمع بين صفات معظم الفنون التشكيليه الآخرى لأن قدره العماره أنها تحتضن جميع الفنون ويتميز فن العمارة بضرورة توفر شرط المنفعة فيه لأنه لايكفى أن يكون البناء جميلاً من الناحيه الشكلية أو معبراً عن وظيفته لمن يراه ، وإنما لابد أن يحقق هدف إقامته ويؤدى وظيفته الإستعماليه كبناء تختلف إغراضه تبعاً لإختلاف وظيفته كبناء .

وإن العمارة تقع عند الحدود المشتركة بين الجميل والنافع حتى أننا كثيراً ما ننسى أن العمارة فن بسبب معايشتنا لها طول الوقت.

٢- **النحـــت** : هو فن يتعامل مع الكتل والإحجام فلابد من تحقيق التجسيم عن طريق خداع الضمير بالظل والنور والمنظور والتمثال من يكون ملونا أو بلون الخامه المنحوت فيها العمل الفنى وأستخدمت خامات كثيرة فى النحت منها الفخار والخزف وخامات البلاستيك والفايبر جلاس والحديد وغيرها.

٣ - **النحت على السطوح المنبسطة** : هو نوع من النحت يرى من جانب واحد لأنه يتم تجسيم العناصر على سطح منبسط ويتمتع النحت على السطوح المنبسطة بحرية فى التشكيل لا يتمتع بها النحت الكامل التجسيم، وتتركز هذه الحريه فى قدره المثال على تشكيل العناصر منفصلة تماماً عن بعضها، وهو من هذه الزاويه يقترب حداً من التصوير الزينى إذ يعتمد على الرسم ويستخدم الظل والنور وما يحققه الغائر والبارز من إختلافات فى درجات الظلال كبديل للألوان والتظليل فى الرسم وينقسم إلى:

أ - **النحت شديد البروز.** **ب- النحت البارز.** **جـ- النحت الغائر.**

٤- **الفن الصرحى أو التذكارى** : تعتبر الصرحيه أو الشموخ فى الفن صفه من الصفات التى ينشدها الفنان . . . فالعمل الشامخ أعمق أثراً من الأعمال الصغيرة وأقدر على التأثير فى الناس لأجيال متتالية. والفن الصرحى يشعر الإنسان أمامه الأحجاز وبأن العمل الفنى أكبر منه وأضخم وأعظم، لأنه تجسيد القوى الغيبية والقدرية والتى يعجز عن مواجهتها الا بالإيمان.

٥- **فن الرسم والتصوير ينقسم إلى :**

أ - **الطبيعه الصامته** : تستخدم نماذج إنسانيه حيه أو أشكال من الطبيعه الخارجيه مثل المنضده أو الكرسى وغيرها.

ب- **المناظـــــــــر** : رسـم الحدائـق أو التجمعـات أو الأســواق أو البيوت أو الشوارع . . . وغيرها.

جـ- **الطبيعه الحيـــة** : هو رسم جسم الإنسان والوجوه.

د- **اللوحـات الزيتيـة** : هـى اللوحـات التـى يرسـمها الفنـان لتحقيـق الإستمتاع.

٦- **فن الحفـر** : جرافيك هو شكل من أشكال الطباعه اليدويه التى تتميز بحيويـه وقـوه وأصاله العمل الفنى الأصلى هى تجعل الفنـان ينتـج مـن العمـل الواحـد مجموعه متشابهه من النسخ وذلك عندمـا ينفذ رسمه أو تخطيطـه علـى مسطح صلب مثل الزنك أو النحاس أو الحجز أو الخشـب أو الجلـد ومـا إلى ذلك من خامات لها سطح مسـتوى مـن أجـل طبـع هـذا الرسـم علـى الورق بعد ذلك عدة مرات.

ينقسم إلى :-

أ- **حفر غائر.** ب- **حفر بارز.** جـ- **الطباعة المسطحة.**

٧ - **فن التصميم والديكوروالزخرفة** : هو الفن الـذى يحـدد الشـكل الخـارجى لكـل مـا ينتجه أو يصنعه الإنسان من أصغر شىء إلـى أكبر الأشـياء إبتداء مـن الدبوس إلى سفينة الفضاء والزخرفة يختص بـتزيين السـطوح المنبسـطة ومعالجة أشكالها الخارجية جمالياً بأساليب تقليديـة فـى تزيين السـطوح والديكور يشمل السطوح المنبسطة وتوزيع الكتل فى الفراغات.

٨ - **الديكور المسرحى** : هو البطل التشكيلى فى العرض وهنـاك منهجـان فـى تصميم الديكـور إحداهمـا ينـادى بـإبراز شـخصية الفنـان لإسـتعراض مواهبـه التشكيلية فيجذب نظر الجمهـور أمـا المنهـج الثـانى فيكـون المصمـم فـى خدمة النص المسرحى.

٩ -**الإخـراج المسرحى** : هـو توزيـع المـواد الصحفيـة ، مثـل الأخبـار والتحقيقـات والعناوين والصور على المساحة التى تمثلها صفحات الجديده أو المجلـه أو الكتاب.

obeikandi.com

* **الفنون التطبيقية:**

١- **المعـــــــادن :** استخدام المعادن هى فن يستخدم المعادن منها فن صياغة الحلى - فن المينا وعمليات الترسيب المعدنى - وحدات الإضاءة.

٢- **الحديد الزخرفى :** يستخدم فى تشكيل الحديد لعمل الأسوار والأبواب والأثاث المعدنى.

٣- **الخـــــــزف :** يعتمد هذا الفن على ظاهرتين كيميائين الأولى تؤدى إلى تصلب الطين وتحوله إلى فخار عند تسويته فى درجات الحرارة العالية الثانية تؤدى إلى إعطاء الوان متعددة للمادة الزجاجية كلما إتحد الرمل بأكاسيد المعادن المختلفة.

٤- **فن الزجـــــاج :** يتم تنفيذ التصميمات التى تستخدم الألوان المختلفة للزجاج فى تشكليل لوحات يخترقها الضوء وتستخدم عادة النوافذ ثم الزجاج المعشق بالرصاص أو بالجبس وكذلك الزجاج المجسم فى الإوانى وغيرها وكذلك الزجاج المنفوخ أو القوالب وتشكيل البللور وزخرفته بالميناء والطلاءات الزجاجيه.

٥- **تصميم الأجهزه والمعدات :** هو تصميم الأدوات التى نستخدمها مثل السيارة والساعة وكذلك جميع السلع والمنتجات التى نستخدمها فى الحياة.

٦- **الأثاث والتصميم الداخلى :** هى فن تصميم بالأثاث والديكورات الداخلية فى الفنادق والمساكن والأماكن العامة والمحلات التجارية والإحتياجات اللازمة للمبانى الخشبية أو التى تستخدم الخامات الحديثة فى البناء لمراعاة قوى تحملها ومتطلبات الوزن فيما يوضع بداخلها من أثاث.

٧- **الزخرفة التطبيقية :** يتعلق هذا التخصص التطبيقى بالجوانب المعمارية الفنية المسطحة أى التى لا تأخذ شكلاً مجسماً، فهى تضمن اللوحات

obeikandl.com

الحائطيه المرسومه بألوان التميز أو الفرسك الموازبيك. كما يتضمن كيفية تصميم وتنفيذ العجائن الأسمنتيه الملونه وإستخدام المواد الملونه المصنعه من البتروكيماويات والبويات اللاكيهات والدهانات المختلفة.

٨- **النحت التطبيقى** : يستخدم فى الزخارف المعمارية كالمقرنصات فى العمارة الإسلامية والنقش على الرخام وعمل القوالب لتيجان الأعمدة وعمليات تصميم وتشكيل اللدائن الصناعية وكذلك تصميم وتشكيل الخشب والأحجار لمختلف الأغراض المعمارية وغيرها.

٩- **الغزل والمنسوجات** : يقوم بعمل غزل الألياف سواء كانت طبيعية كالقطن والصوف والكتان أو النايلون والبوليستر نستخدم وسائل النسيج والتريكو لصناعة السجاد – الكليم – الجوبلان – التابيسرى .

١٠ – **فن طباعة المنسوجات** : يتم طبع المنسوجات بعد أن تمر بمرحلتى الغزل والنسيج ويستخدم فى الطباعة الطريقة الألية أو طريقة الشاشة الحريرية.

١١- **فن الباتيك** : يعتمد على قدره الشمع على تغطية مسام النسيج فلايصلها سائل الصبغة المائى فيقوم الفنان بتغطية الأجزاء التى يريد أن يحميها عن الطباعة وبعد إسقاط القماش فى سائل الصبغة الذى يتحم أن يكون بارداً لكى لا يتأثر الشمع ثم وضع القماش فى الماء الساخن ليسيح الشمع.

١٢- **التصوير الفوتوغرافى** : يعتمد التصوير الفوتوغرافى على حقيقتين علميتين الأولى طبيعية وتتعلق بالضوء ومساره ، ثم إنعكاسه، ثم إنكساره، والثانية كيماويه تتعلق بالقدرة على تثبيت أثر الضوء الساقط على سطح حساس ويستخدم التصوير الفوتوغرافى فى

obeikandl.com

تسجيل الأحداث فى حياتنا اليومية أو تسجيل المناظر الطبيعية وغيرها.

١٣- **التصوير الميكانيكى :** هو فن تحضير الصورة للطباعة . . . فالصورة التى يلتقطها المصور الفوتوغرافى أو الرسام وذلك بنقلها إلى سطح طباعى سواء بارز أو غائر أو مستوى لطبع العديد من النسخ.

١٤- **التصوير التليفزيونى :** هذا التصوير يؤدى إلى نقل الصورة إلى أجهزة الإستقبال فى الأماكن البعيدة لإرسال الصورة إلى الجو لكى يستقبلها التلفزيون فى المنازل وغيرها.

*** الفنون الفطرية :**

١- رسوم الكهوف :

هى الأعمال الفنية إبتدعها إنسان ما قبل التاريخ المكتوب ويدخل فى نطاقها كل الأدوات والرسوم التى ظهرت مع فجر ظهور المجتمع الإنسانى عندما إنتقل البشر من المرحلة الحيوانية إلى مرحلة المجتمع الإنسانى فى صورته الأولى.

٢- الفن الشعبى (الفولكلور) :

هو الفن الذى ينتجه الفلاحون وصيادو السمك والعمال والحرفيون وبين خاماته الرسوم والأعمال التشكيلية.

٣- رسوم الأطفال :

هى الرسوم التى يقوم الطفل برسم الخطوط غير المنتظمة فى بداية النمو إلى أن يسجل الرسوم الخاصة بتفكيره فى أخر مرحلة الطفولة.

٤- فنون الشعوب البدائية :

يماثل الفن الرسمى فى الحضارات الكبرى - فن المسوجات - والأوانى والأسلحة وما شابه ويتم إنتاجها خصيصاً لإستعمال القادة والسحرة للإحتفالات التى تنتمى إلى النظام الإجتماعى فى الشعوب البدائية وهو عادة نظام قبلى.

obeikandl.com

ثالثاً : الفن التشكيلى والصحة النفسية:

هل مجرد رسم الإنسان لمنظر ، معناه أنه إستعاد الصحة النفسية ، وفى هذا يكون الرسم مدخلاً لكشف النقاب عما يعانيه الفرد، أى وسيلة تشخيصية وتنفيسية ولكن لابد لتبين العله أن تبذل محاولات لمساعدة الطفل على العودة إلى حالته الطبيعية وذلك بإيجاد معوضات لما يعانيه من نقص ومن البديهى أن التنفيس من خلال الفن، يعيد إلى الشخص شيئاً من إتزانها، والمسألة تتوقف على الإنفعالات المرتبطة بالتعبير التشكيلى فالأشكال الفنية قد تحمل دلالات بقدر ما تضمنه من قوة إنفعالية ودافعية، وقد تكون سطحية إذا خلت من الإنفعالات فالفنان يمتلىء حينما يتفاعل مع البيئة. وهو يفرغ هذه الإنفعالات فى قوالب فنيه، وكلما إستطاع أن يفرغها بحس، أو يخرجها بكامل ثقلها فى فنه، إنزاحت عنه شحنه إنفعالية كبيرة، كان من الممكن أن تقلقه لو لم ينجح فى إخراجها. وعلى ذلك فالفنان حينما ينفعل يحتاج إلى نوع من الحرية ليخرج إنفعاله بأمانة، يخرجه لتحسه الناس فتستجيب له، فيزيل عنهم الغمة، مثلما يزيلها عن نفسه، فكأنه مثل رمزى لهم، فعندما ينفس عن نفسه من خلال الفن، يفيق ويتزن وتفيق الجماهير وتتزن معه. فالتعبير عن الضغط الإنفعالى والإفصاح عنه، أحد الوسائل لإستعادة الإتزان النفسى والصحة النفسية للفنان ولجمهوره.

التوازن : وفى الحقيقة إن الفن حين ندرك وظيفتة فى التربية النفسية ، نتبين أن له دوراً هاماً فى إكساب الشخص هذا التوازن بينه وبين البيئة ، عن طريق ما يحققه من عمليات تنفيسية تتم من خلاله وإذا تصورنا بعض المواقف التعليمية التى قد يتحرك من خلالها هذا الطالب نجد أنه إستطاع أن يكتسب نوعاً من التوافق بينه وبين البيئة ، ونقصد البيئة الإجتماعية على وجه الخصوص سواء كانت بيئة المنزل، أو المدرسة ، أو الحى الذى نعيش فيه .

الموضوع وتغير البيئة : ولاشك أننا ندرك ذلك بطريق غير مباشر حينما نتأمل موضوعاً واحداً فى بيئات مختلفة . فالذى يحدث بالضبط أننا نشاهد أستجابات متنوعة فى الدرجة والنوع، فعندما نقارن النتائج بين بيئة وأخرى ، نجد أن العوامل النفسية التى تتكون حول الموضوع فى بيئة ما، تكون أقل أو أكثر منها فى بيئه أخرى، وذلك

حسب عوامل الحرمان أو الإشباع، التى تصادفها مثل هذه الموضوعات من معان يحس بها الطفل لا شعورياً طوال فترة نموه فى البيئة.

الفن وسيلة تعويضية : إن الفن يمكن أن يحقق عملية تعويض بالنسبة للإنسان من كل جوانب النقص فحينما نجد الطالب يفصح عن مكنوناته فى ورقة الرسم، فإنه بذلك يزيل ثقلاً مما فى نفسيته، بل لعله وهو يزيل هذا الثقل، يحاول أن يعلى من الرغبة المكبوتة فينظر إليها نظرة متسامية، تجعله يدخل فيها أنواعاً من التعقل، فعندما يتأملها ربما يأخذ منها حافزاً تعويضياً يجعله يتفوق عليها، بدلاً من تقبله السلبى لضغطها الشديد وإستسلامه، فتؤثر فيه حيث لا يجد مناصاً من ألفتها ويخرج من إطارها بحكمة.

فإذا أتيح للإنسان فرصة للتعبير بأدوات الفن وحاجاتها التشكيلية على أى سطح من السطوح، فمن المتوقع أن تنعكس سمات هذه الشخصية فى الأثر الفنى الذى تركه. والمرء يمر فى لحظات حافلة بعوامل التغير من مرح واكتئاب وفرح وحزن وسعادة والم وان كان يستطيع أن يخفى على من يخالطه بعض مشاعره ، كنوع من ارتداء القناع للتكيف الإجتماعى، إلا أن حالته النفسية واللا شعورية تتسم بصفات واحدة مستقرة، المتوقع حينئذ التوترات التى يمر فيها الإنسان يمكن أن تنعكس عليه، رضى بذلك أم لم يرضى، وفى العمل الفنى الذى يقوم به، وبمجرد أن يكون فى حالة الفرح، قد تتأثر ألوانه فتزهو وتتلألأ، أما إذا كان يعانى من حالة حزن، فقد تكون ألوانه داكنه غامضة، تكشف عن الظلمة التى يمر فيها. لذلك فإن الفن يعتبر مرآة عاكسة للشخصية، بقدرته على تسجيل اللحظات الإنفعالية المتنوعة التى يمر بها ذلك الشخص بمقدار ما يضمنه فيه من أسرار خرجت منه وهو فى حوار مع نفسه وفى حالة نصف لا شعورية سيترك هذه الومضات الشعورية فى : رموز، أو ألوان، أو تحريفات أو خطوط مضطربه تعكس كل هذه المقومات التى يمر بها

(محمود بسيونى،١٩٧٦، ١٣٦،٢٣٠-٢٣٧) .

الفن كظاهرة إجتماعية:

ليس الفن نشاطاً فلسفياً بحتاً، ولا عملياً خالصاً، إنما الفن بالدرجة الأولى إبداعى، فالفنان دائماً بحاجة إلى إبتداع أشياء. وإن العمل الفنى فى حقيقته عمل فردى،

غيرأن الفنان سوف لا يضيف إلى تراث مجتمعه شيئاً يذكر إذا لم تكن جذوره قد إمتدت فى أعماق المجمتع، والذى يوفر له خاماته ومواد عمله الأولية، إضافة إلى الجو المناسب لتداول إنتاجه.

ومن الشائع أن الأعمال الكبرى مثل المعابد والكاتودرائيات، وأشعار الملاحم والأغانى الشعبية كلها من عمل الشعب وهناك أيضاً التصوير البدائى، حيث تتميز كلها ببعدها عن الإصطناع والتقليدية ولكن أليس من المبالغه الإعتقاد فى أن عملاً فنيا قد قام بعمله شعب بأكمله فإن ما يعطيه المجتمع للفن هو طرق التشكيل، ووسائل التعبير، أما إغفال ذكر إسم الفن على الإبداعات الكبرى فى العصور الوسطى فيرجع إلى أن معظم الفنانين يعتبرون التواضع فضيلة والفن الشعبى هو الذى تهتز له مشاعر الجماعة وخاصة فى المجتمعات البدائية كصورة مباشرة غير مصطنعة كرقص أقارب العروس، الذى تؤدية الفلاحه بتلقائية ومهارة (هربت ريد،١٩٨١).

رابعاً : التوافق النفسى:

ترجع نشأة مفهوم التوافق النفسى إلى القرن التاسع الذى إستمد مفهومه من نظرية "دارون" Darwin، يرادف هذا المفهوم، مفهوم آخر هو التكيف Adaptation، ليشير – بمفهوم بيولوجى – إلى ان الكائن يحاول ان يوائم نفسه والعالم الطبيعى الذى يعيش فيه، محاولة البقاء وقد استعار علم النفس المفهوم البيولوجى للتكيف، واستخدمه فى المجال النفسى والإجتماعى تحت مصطلح التوافق Adjustenent، ليدل على العملية السلوكية التى تستطيع بواسطتها الكائنات الحية أشباع حاجاتها، وتخطى العوائق البيئية. والتوافق سلسلة من العمليات، تبدأ حين يفشل الفرد فى إشباع حاجة من حاجاته النفسية بإشباع هذه الإحتياجات فى معجم علم النفس – وارين (١٩٣٤)

(Dictianary of Psychology-Warren, 1934, Illineis - Haughton Miff in Campany)

التوافق:

عملية بها يصبح أى كائن عضوى أو غير عضوى أكثر تلاؤماً Favourable فى علاقته مع البيئة أو مع الموقف كله : بيئياً وداخلياً.

مصطلحات علم النفس – بيرون (١٩٥١) م

(Vacabulaire De La psychalogie Pieronh (1951) Paris-Presses University)

التوافق بين الكائن العضوى والوسط المحيط لا يظهر الإ عندما يستجيب الفرد بطريقة من شأنها ان تبطل المثير العضوى القوى، إنفعالاً فى اللحظة.

ويرى "واطسون" أن المصطح Adjustment يختلف عن Adaptation الذى لا يظهرإلا بالتعديلات التى تنجم عن ظهور وإختفاء إستثارة ما. ومصطلح Adjustment يستخدم أيضا فى بعض الأحيان ، متضمنا معنى اشمل واعم من المصطلح Adaptation غير محدد النوعيه.

ويعرف "شافر" (1950) Shaffer التوافق بأنه "الحد من التوتر" ويعرف شيندرس (1955) Shneiders التوافق بأنه العملية التى تشتمل على كل الإستجابات السلوكية والعقلية التى يصدرها الكائن الحى لكى يتلاءم بنجاح مع الحاجات والتوترات والإحباطات والصراعات الداخليه.

ويقدم "شافر" تعريف للتوافق يشير إلى أن الحياة سلسلة متصلة من عمليات التوافق التى يعدل فيها الفرد سلوكه فى سبيل الإستجابه للموقف المركب الذى ينتج عن حاجاته، وقدرته على إشباع هذه الحاجات، ولكى يكون الفرد سوياً ينبغى أن يكون توافقه مرنا، وينبغى أن تكون لديه القدره على إستجابات متنوعه تلائم المواقف المختلفة، لكى ينجح فى تحقيق دوافعه (شافر، ١٩٦٦، ١١٨).

أما "كاتل" فقد حاول أن يضع تعريفاً أكثر تحديداً للتوافق عندما ربط بين أكثر من ثلاثة مصطلحات هى : التكيف والتوافق والتكامل. فالتكيف يستخدم بمعنى إجتماعى، ويعنى إنسجام الفرد مع عالمه المحيط به أما التوافق فيعنى : العمليات النفسية البنائية، والتحرر من الضغوط والصراعات النفسية، بالإضافة إلى إنسجام البناء الدينامى للفرد. ويربط "كاتل" Cattel بين التكيف والتوافق، فالشخص الذى يسلك سلوكاً يرضى عنه المجتمع، ولكنه يتعارض مع ما يؤمن به، هذا الشخص إنما هو شخص متكيف، الا أنه غير متوافق.

أما التكامل فهو مدى تكاتف وتآزر كل طاقات الفرد فى سبيل تحقيق هدف معين فيكون الفرد متكيفاً ومتوافقاً، وبالتالى فى حالة تكامل، وذلك لأن هناك إتساقاً فى سلوكه ودوافعه وأهدافه (Cattel, 1957, 23).

وتشير كريمة حسن إلى تعريفات كلاً من :

ويعرف "سميث" (١٩٦١) التوافق بأنه، الإعتدال فى الإشباع العام للشخص لإشباع دافع شديد على حساب الدوافع الآخرى. وإن الشخص المتوافق توافقاً ضعيفاً، هو شخص غير واقعى، وهو المتعجل فى إشباع دوافعه، وهو يميل إلى التضحية بإهتمامات، الآخرين لإشباع حاجه شديده ومصلحه عنده.

ويذكر "أحمد عزت راجح" (١٩٦٥) أن عملية التكيف ما هى الا عملية يقوم بها الفرد بتغيير ما بينه وبين البيئه، سواء كان ذلك عن طريق الإمتثال للبيئه أو التحكم فيها.

ويرى "مصطفى فهمى" (١٩٦٧) أن التكيف أو التوافق ترجمه لمصطلح Adjustment وبناء على ذلك، يعرف التكيف بأنه عملية دينامية مستمرة يهدف بها الشخص إلى أن يغير سلوكه.

ويذكر "فؤاد البهى السيد" (١٩٦٨) أنه عندما وصل مفهوم التكيف إلى تفسير التغيير الإجتماعى فى سلوك الفرد، اتخذ لنفسه مفهوماً جديداً يعبر عنه الآن باسم التوافق، وهكذا يصبح التوافق هو التكيف الإجتماعى.

ويذكر "محمود الزيادى" فى تعريفه أن التوافق يشير إلى "النضج السليم للفرد، الذى يستطيع تحقيق النجاح فى العمل وحسن اقامة علاقات إجتماعية متزنة مع الآخرين" (محمود الزيادى، ١٩٦٦، ١٥).

ويعرف "عثمان لبيب" (١٩٧٠) التوافق بأنه عملية ديناميكية مستمرة يحاول فيها الإنسان أن يحقق التوازن بينه وبين نفسه وبيئته، التى تشمل كل ما يحيط بالفرد من مؤثرات وإمكانيات للوصول إلى حالة من الإستقرار النفسى والبدنى.(كريمة محمود حسن،١٩٧٨، ٢٤).

التوافق الشخصى:

هومجموعة من الإستجابات المختلفة التى تدل على تمتع الفرد وشعوره بالأمن الشخصى كما تتمثل فى أعتماده على نفسه واحساسه بقيمته وشعوره بالحريه فى توجيه السلوك دون سيطرة الغير، والشعور بالإنتماء والتحرر من الميل إلى الإنفراد، والخلو من الأعراض العصابيه، وكذلك شعور الفرد بذاتيته أو برضاه عن نفسه بخلوه من علاقات الإنحراف النفسى.

التوافق الإجتماعى:

هو مجموعة من الإستجابات المختلفة التى تقوم على أساس شعور الفرد بالأمن الإجتماعى والتى تعبر عن علاقات الفرد الإجتماعية كما تتمثل فى معرفة الفرد للمهارات الإجتماعية والتحرر من الميول المضادة، والعلاقات الأسرية الطيبة والعلاقات الطيبة فى محيط البيئة وعلاقته بالمدرسه وإتباعه للمستويات الإجتماعيه وإكتسابه لها (عطية هنا، ١٩٦٥،٥).

ويرى "حامد زهران" أن التوافق النفسى هو عملية دينامية مستمرة، تتناول السلوك والبيئة الطبيعية والإجتماعية بالتغيير، حتى يحدث توازن بين الفرد وبيئته. وأن البعض ينظر إلى الصحة النفسية باعتبارها عملية التوافق النفسى. ويتحدد ما إذا كان التوافق سليماً أو غير سليم تبعاً لمدى نجاح الأساليب التى يتبعها الفرد للوصول إلى حالة التوازن النسبى مع بيئته.

ويشير حامد زهران إلى تعريفات كلاً من

"محمد جمال الدين محفوظ" (١٩٧٧) التوافق بأنه تكيف الشخص مع بيئته الإجتماعيه فى مجال مشكلات حياته، التى ترجع لعلاقته بأسرته ومجتمعه ومعايير بيئته الإقتصاديه والسياسيه والخلقيه.

و "إجلال سرى" (١٩٨٢) التوافق بأنه عملية دينامية مستمرة يحاول الفرد فيها تعديل ما يمكن تعديله فى سلوكه وفى بيئته : الطبيعية والإجتماعية وتقبل مالا يمكن تعديله فيها حتى تحدث حالة التوازن والتوافق بينه بين البيئه، وتتضمن إشباع معظم حاجاته الداخليه، ومقابلة أغلب متطلبات بيئته الخارجيه(حامد زهران،١٩٨٤،١٠٢).

التحليل النفسى ومفهوم التوافق النفسى:

يستمر التوافق إذا استطاعت "الأنا" مواجهة الواقع الخارجى وماله من صراعات، وكانت قادرة على التحكم فى "الهو والأنا الأعلى" ويدير شئونها، وهو الذى

منهما ينتج عن ذلك الإضطراب والشذوذ. والأنا قد تستعين بعدد من الحيل غير العنيفه والتى تساعد على تحقيق التوافق النفسى، مثل الإعلاء والتعويض والتقمص والإبدال، وإذا فشلت الأنا فى إستخدام هذا الحيل قد تلجأ إلى إستخدام الإسقاط والنكوص والعدوان والتفكك والسلبيه. ومن هنا يكون التوافق هو قدرة الأنا على التوفيق بين : الهو – والأنا – والأنا الأعلى ، فى الصراع بين الأجهزة الثلاثة ومطالب الواقع (كلفن هال، ١٩٧٠، ٣٢).

السلوكية ومفهوم التوافق النفسى (الصحة النفسية):

الصحة النفسية هى إكتساب الفرد عادات مناسبة وفعالة تساعده فى معاملة الآخرين على مواجهة المواقف التى تحتاج إلى إتخاذ القرارات. والنظرية السلوكية تدور حول محور عملية التعلم، وتغير العادة بمثابة المفهوم الأساس، والشخصية هى تنظيم معين من العادات، والتنظيم هو الذى يحدد سلوك الفرد ويميز فرداً عن غيره. والسلوك المرضى هو سلوك مكتسب، نتيجة لعمل العادات السيئة من البيئة (عبدالسلام عبدالغفار،١٩٨٣، ٣٠).

المذهب الإنسانى ومفهوم التوافق النفسى:

لقد جرى إستخدام المذهب الإنسانى، ليعنى أشياء كثيرة جداً، حتى يؤلف مصطلحاً مرضياً للغاية . . . ومع ذلك، و مع عدم توفر كلمة أفضل فسوف أستخدمه هنا لكى أقف على مجموع الإتجاهات التى تتوخى المنافسه للدفاع عنها، بهذا المعنى يكون العالم الإنسانى هو أى شخص يرفض محاولة وصف الإنسان أو تناوله كلية على أساس علم الطبيعة والكيمياء والسلوك الحيوانى. هو أى شخص يعتقد أن الإرادة والعقل والهدف حقيقة هامه، وأن القيمة والعدالة جوانب للواقع.

والمعرفه بالخير والشر، وتقوم على أساس معين أكثر من أن تقوم على العرف والعادة وأن الوعى أبعد من أن يكون مجرد ظاهره مضافه، وإنما يمثل أعظم الحقائق الواقعيه، وأن ما هو غير قابل للقياس قد يكون ذا قيمه، أو باختصار تعتبر تلك الحقائق الإنسانيه التى تبدو فى بعض الأحيان ومتوفرة فى العقل الإنسانى من إدراكات ذلك العقل، أكثر من أن بكون من مجرد خلق ذلك العقل، ويقول آخر : العالم الإنسانى أى

شخص يقدر أن هناك أشياء فى السماوات والأرض أكثر مما يحكم فى الفلسفه الوضعيه (فرانك سيفرين، ١٩٧٨، ٩).

وتقوم هذه المدرسة على سمات مشتركة أهمها:

١- الإنسان خير ، وإذا كانت هناك عدوانيه فهذا ينشأ نتيجة إحباطات المجتمع.

٢- الإنسان كائن حى وفى نشاط مستمر وهذا النشاط يدفعه إلى تحقيق أهداف معينه (الوجود تحقيق الذات-التلقائيه).

٣- الإنسان حر فى حدود معينه، أى حرفى إتخاذ ما يراه من قرارت (الإدارة).

٤- الحاجة إلى دراسة الخبرة الحاضرة للفرد كما يدركها هو، وليس كما يدركها الآخرون.

٥- الفهم السليم للنشاط الإنسانى يأتى عن طريق دراسه الأصحاء من الأفراد (عبدالسلام عبدالغفار، ١٩٨٣، ٣٠،٥٢).

العلاج عن طريق الفن:

العلاج بالفن وسيلة غير لفظية للتواصل والتفاهم فى عملية العلاج النفسى فقد يحدث العلاج أثناء إداء العمل الفنى نفسه. والفن عموماً كوسيله علاجيه تمتد فائدته للعديد من المرضى كالمصابين بأمراض عضويه وكبار السن، ويدخل فى برامج التأهيل والمصحات الخاصه بالتخلف العقلى، ولقد ظهر إستخدم الموسيقى كأداة علاجيه خفيفة إلى بداية القرن التاسع عشر وظهر عدد ممن نادوا بإستخدامها فى العلاج النفسى منهم فيسلبس، هارت ابير سيمور، وفان دى دال، قاموا بإصدار كتاب بعنوان إستخدام الموسيقى فى السجون والمصحات العقليه وفى عام ١٩٣٩ أثناء الحرب العالمية ظهر دور الموسيقى فى رفع الروح المعنوية لدى الجرحى (Gardner-James, 1982, P502).

وفى عام (١٩٤٠) أبرزت "مرجربت فيرمبدج" فى الولايات المتحده الأمريكيه فى أحدى المصحات النفسية دور الموسيقى فى العلاج ويعتبر أيرث : كرامر، أن العلاج بالموسيقى قد برز فى مجال الأطفال وكان "أوربان هيل" (١٩٤٢) وهو فنان

أنجليزى عمل كمعالج فى مصحة العلاج بالدرن هو أول من أستخدام مصطلح العلاج بالفن. أما الرابطة الأمريكيه للعلاج بالفن فقد نشأت عام (١٩٦٩) وأصدرت الجريده الأمريكيه للعلاج بالفن.

والعلاج التحليلى بإستخدام الفن يقوم على أساس التنفيس من اللاشعور عن طريقه ميكانزمات الإسقاط فى عملية التعبير الفنى على أساس أنه علاج أولى فيصلح فى علاج الإضطربات السلوكيه كالعنف والإنطواء العصاب والذهان، ويمكن إستخدامه مع الراشدين والمراهقين والأطفال وكأسلوب مساعد فى العلاج الجماعى، كما أن العلاج عن طريق الفن يستند إلى منهج التحليل النفسى فى فهم القلق ومشاعر الذنب وديناميات الكبت والإسقاط والإعلاء والتكيف . فالافكار والمشاعر الإساسية للإنسان فى اللاشعور يعبر عنها فى صور والمريض يعيد ترجمة حياته الداخلية المصوره فى الإحلام إلى ألفاظ من خلال جلسة التحليل النفسى أما فى العلاج عن طريق الفن فإنه ينقل خبراته اللاشعوريه إلى صور فيحدث اتصال رمزى مباشر، فتلك الصور اللاشعورية تتفادى كبت الرقيب للتعبير اللفظى لأن إسقاط الصور الداخليه فى رسوم خارجية تؤدى إلى بلورة وتثبت التخييلات والأحلام فى سجل مصور ثابت يعين المريض على الملاحظة الموضوعية للتغيرات التى تحدث خلال عملية العلاج بالفن ومن ثم يزداد الإحتمال أن يحقق العلاج بالفن التقدم بسرعة أكبر. إلا أن (فيرمبرج) تقرر أن غالبية المرضى الذين عولجوا علاجاً ناجحاً لم يسبق لهم أن تدربوا على الرسم تدريباً فنياً ولكن ينبغى مساعدة المريض فى البداية فى فهم مدلولات تلك الرسوم الرمزية، وبإستخدام التداعى الحر وإستدعاء الظروف التى رسم فيها يمكن مساعدته على الكشف عن معنى رسومه (محمود بسيونى، ١٩٨٤،٣٥-٣٦).

كما أن إقتناع المريض بإستخدام الرسم للتعبير الرمزى يبدأ فى عملية إسقاط من خلال العمل الفنى لما لا يستطيع التعبير عنه لفظياً فيبدأ التحرر من الصراع ونستطيع إعتبار أن الإنتاج الفنى مرآه لدوافع التفسير لمدلول عمله الفنى لهذا الإعتماد على المعالج يحل محله التوحد النرجسى للمريض بعمله الفنى. فالعلاج عن طريق الفن يقصر من مدة العلاج ويقلل من تعقيد الطرح (Transferance) (لويس كامل مليكه،١٩٦٣،٢١٦).

العلاقة بين التحليل النفسى والفن:

ويذكر د. أى.شنايدر إن النزاعات المنحرقة الباطنية تكون لها واحده من نتيجتين أساسيتين وعدد من النتائج الثانوية فيكون الفنان اما مكبوتاً بحيث لا ينتج شيئاً أو يندمج فى عمل به تشوهات دفاعية تكون أقل إنسجاماً مع ذاته فمثلاً الفن المرضى لوجاء بيئته الخاصة وأوضح مثال على هذا أعمال فرانتس وكوفكا المشوهه والمكبوته والمنغمسه فى التشوهات السادية والمازوشية كتصوير المرء لنفسه أنه صرصار يموت جوعاً أى أنه يعبر عن أدانته لنفسه، ومصطلح عقده أوديب تظهر قوتها الحقيقية لصالح الفن والمجتمع لأنها تحتوى على ماهيه الطفل الإنسانى وتحتوى على بواكير التفسير الخيالى للعالم وتتحكم فى تشعبات الشخصية الذاتية.

إن الجداره والموهبه والعبقرية نتيجة للقلق الطفولى، والفن هو نوع من الدواء فالفنان يحاول الشفاء من كثرة الضغوط المترتبة على ما يلاقيه من عدوان مستمر فالإعلاء العصابى نجده لدى الفنانين ذوى الأعراض العصابية المرضية، وقد يلجأ بعض الفنايين إلى التحليل النفسى ليس من أجل تحقيق قدراتهم ولكن من أجل الربح النفسى الذى سيعود عليهم.

إن الفنان والمحلل النفسى يشتركان فى بعض الأمور مع إختلاف الأهداف وهو تفسير ما هو مكبوت فى شكل جديد، فهما يلتقيان فى الحدس، والمعرفة وبالتالى يجب تعاونهما معاً وهذا ما يحدث للمحلل الموهوب والفنان الموهوب ثم يفترقان لإختلاف أعراضهما وأهدافهم فالفنان لا يعرف ولكن المحلل يحس بالمضاد للشخصية لقوته التحليلية فعملية التحليل النفسى تهتم بالصحة البدنية والنفسية للفرد، والنرجسية المفرطة وغيرها من الخطوط الدفاعيه للذات ولابد من تفكيك عناصرها الزائفة بمعنى تفسيرالأجزاء المكبوته وضبط النوازع الهمجية وإستعاده التحكم إعلاء لها. مهمة التحليل النفسى هو التنظيم الداخلى للقوى لتظهر حوافز طبيعية متزامنة مع السيطرة على الإنسان نتمكن من السيطرة على الرغبات اللاجتماعية. (د.اى. شنايدر، ١٩٦٨،١٧-٢٦-٦٨-٦٩-٩٩).

الفن من الوجهه العلاجية:

يتضح دور الفن كوسيلة للعلاج فى قدرته على تحرير النفس الداخلية من العلائق. وتجنب الدفاع الذاتى، ومن بعض خواصه تقليل التوترات وإيجاد جو من الإسترخاء واكساب الفرد قوة وتعويضية لإشباع الذات ويتجة العلاج بالفن إلى تأكيد الذات وتقبلها وأكساب الفرد القدره على الإتصال بالآخرين بثبات. آنذاك يتضح الأطفال المتكيفون بصوره جيدة ومن الممكن بمقارنتهم بالأطفال المنطوين والذين يمدون فى أنفسهم صعوبه فى التوافق مع جو المدرسة وبيئها وهؤلاء يرون أن العمل الفنى فرصة للتفوق فى تلك العلاقة (محمود بسيونى، ١٩٨٤، ٩٣).

ومن كل ما سبق يتضح لنا أهمية العمليات النفسية فى مجال توجيه الأفراد بحيث يرتكز الشخص السوى المتوافق فى توجيه حياته على فلسفة تساعده على تكوين خطط بناءه وإنتهاج أسلوب حياه رشيد يتفق مع نظام أهدافه وقيمه وإتجاهاته وقدرته على تحقيقها بطريقه تلقى إستحساناً إجتماعياً . فتبنى الشخص لنظام من الأهداف والقيم يجعل الحياة بالنسبة له غنيه بالمعانى فتبدو أكثر غنى وحيويه وأكثر إقبالاً واكتمالاً وأكثر إستحقاقاً وأشراقاً والشخص المتوافق تكون حياته هكذا ذات معنى أما الشخص غير السوى أو غير الناضج، فحياته جدباء خاليه من المعانى.